جَـدب

إيمان على عبد الهادي
مصر / مُعلم

كلما ألقى بذوره عصفت بها الأقدار، أنهكهما الحزن لسنوات وتلك الرغبة الجارفة في سند يتكئان عليه ذات زمن .. كانت تنظر إلى الأرض الولود، ابتسامات الحصاد في عيون الناس وانطفاءة عينيه أمام صحرائها القاحلة فتكسرها اللحظة .. قاومت غصةً مريرة وهي تهمس لنفسها " لا حل آخر " .
قبيل الغروب اتخذ مجلسه تحت النخلة الملاصقة لبيته، أمسك بعصاه وظل يحفر بالأرض خطوطا متشابكة تتبعثر تحت وطأة زفراته الحارة وهو يمد بصره بين الفينة والأخرى إلى تلك العراجين الخاوية إلا من بعض الصيص، قاطع صوتها صمته " الشاي "، تناول الكوب شاكرا وأخذ يرشف الشاي ببطء بينما هي تنظر إليه وكأنها تحاول إيجاد نقطة للعبور وأخيرا جاء صوتها متحشرجا كأنه آتٍ من بئرٍ سحيقة " تزوج " ، لم يحرك ساكنا إلا من تلك الرشفات المتتابعة ، انسحبت بهدوء وكأنها أدركت ما استقر عليه .
عام مضى عندما جاءها بعينين يشع منهما البريق ابتسمت " الحمد لله بارك الله لك فيه " قبّل جبينها وغادر، منذ ذلك الحين وخطواته صوب منزلها تتباعد، لم يترك لها إلا تلك النخلة العجوز تتحدث إليها كل مساء .. استيقظت قرب الفجر كعادتها، ساءها المنزل الغارق في الظلام " لابد أن التيار مقطوع " ضغطت مفتاح الكهرباء لا ضوء ، همهمت ببعض الكلمات الساخطة وتحسست طريقها للخارج لم تدر كيف زلقت قدمها من على الدرج .. في الصباح الباكر عثرت عليها الجارة، قدم مكسورة وجرح برأسها تخثر نزفه بينما مازال نزف عينيها يُغرق تجاعيد وجهها .